والتوفيق بينها وبين المحكمات الدرجات العلى عند الله تعالى فان قيل
لم فرق هنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل القرآن محكما في موضع
آخر فقال آلر كتاب احكمت اياته وقد جعل كله متشابها في موضع فقال
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها اجيب بانه حيث جعل
الكل محكما فمعناه ان اياته حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ
وحيث جعل الكل متشابها فمعناه ان اياته يشبه بعضها بعضا في
صحة المعنى وجزالة اللفظ تنبيه اخر جمع آخر وانما لم يعرف
لانه وصف معدول عن الاخر يات ففيه الوصف والعدل وهما علما
يمنعان الصرف فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق كالمبتدعة
فيتبعون ما تشابه منه اي فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء
الفتنة اي طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس
ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله اي وطلب ان يؤولوه
على ما يشتهونه وما يعلم تاويله اي الذي يجب ان يحمل عليه الا الله
والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا اي تمكنوا فيه وسيأتي ما ذكر من
اسن عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع وقال غيره
هو من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع
بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه
تنبيه اختلف العلماء في تمام هذه الاية فقال نافع والواو في قوله
والراسخون في العلم واو العطف اي ان تاويل المتشابه يعلمه الله
ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم بقولون امنا به وهذا
قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا من الراسخين
في العلم قائلين امنا به وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله
والراسخون واو الاستيناف وتمام الكلام عند قوله وما يعلم تاويله
الا

الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وغيرهما وقالوا الا يعلم تاويل
المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تاويل استاثر الله بعلمه
لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع
الشمس من مغربها وخروج الدجال وعدد الزبانية وبنزول عيسى
عليه الصلاة والسلام ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه
بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل وقال عمر بن عبد العزيز
في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا
آمنا به قال في الكشاف والاول هو الاوجه اه ورجح شيخنا القاضي
زكريا بقوله لان المتشابه على الثاني يصير بخطابه كالخطاب بالمهمل
اه ومع هذا فالوجه هو الثاني لانه اسنه بظاهر الاية وبدل له وجوه
احدها انه ذم طالب المتشابه بقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم
زيغ الاية وثانيها انه مدح الراسخين في العلم بانهم يقولون امنا به
وقال في لولوة البقرة فاما الذين آمنوا فمعلوم انه احق من يعلم فيقول
الراسخون لو كانوا عالمين بتاويل المتشابه على التفصيل لما كان
لهم في الايمان به مدح لان كل من عرف شيئا على سبيل التفصيل فلا
بد ان يؤمن به وثالثها لو كان قوله والراسخون معطوفا لصار قوله
يقولون آمنا به ابتداء وهو بعيد عن الفصاحة وكان الاولى ان يقال
وهم يقولون او قائلون ويقولون فان قيل في تصحيح وجهان الاول
ان يقولون خبر مبتدا والتقدير هو لاء العالمون بالتاويل يقولون
آمنا الثاني ان يكون يقولون حالا من الراسخين اجيب بان
الاول مدفوع بان تفسير كلام الله تعالى بما لا يحتاج معه الى اضمار
اولى والثاني فيه ان ذا الحال هو الذي تقدم ذكره وهم الراسخون
فوجب ان يكون قوله آمنا به حالا من الراسخين لا من الله وذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)